

العلاّمة غريغوريوس يوحنا ابن العبري

Bar - Hebreaus

1286 - 1986

حلب



العلاّمة غريغوريوس يوحنا ابن العبري

Bar - Hebreaus

1286 - 1986

حلب

ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܐܒܘܠܦܪܓ ܡܫܬܒܚܐ

ܡܦܫܩܢܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܘܩܕܝܫܐ ܒܪ ܥܒܪܝܐ

برنامج احتفالات أبرشية حلب السريانية

بذكرى مرور سبعمائة سنة على وفاة

العلاّمة غريغوريوس يوحنا ابن العبري



أيقونة العلامة يوحنا ابن العبري

المحفوظة في مطرانية حلب السريانية

برنامج الاحتفال

الاحد ١٩٨٦/١٢/٢١

١٠ صباحاً القداس الاحتفالي في كاتدرائية مار أفرام يقيمه نيافة المطران يوحنا ابراهيم يعاونه الاكليروس السرياني والشمامسة ويشارك في الترتيل كورال كاتدرائية مار أفرام السرياني ·

٥,٣٠ مساء بدء الاحتفال تحت رعاية نيافة المتروبوليت غريغوريوس يوحنا ابراهيم راعي الابرشية في صالة ندوة الشعلة الثقافية على النحو التالي :

- الكلمة الافتتاحية

راعي الحفل نيافة المطران يوحنا ابراهيم

- ابن العبري الشاعر وقصيدة سريانية

الأب الخوري برصوم أيوب

- ابن العبري مؤرخاً بالعربية والسريانية من خلال دراسة كتابه « تاريخ مختصر الدول » ·

الدكتور الياس هدايا

- فلسفة ابن العبري

الدكتور ابراهيم وردة

- قصيدة عربيـــة

الاستاذ سعد سعدي

- ابن العبري جسر بين الاجداد والاحفاد

الملفونو ابروهوم نورو

- يقـــدم الحفـــل

الاستاذ عبود عبد الاحد

يشارك في الترتيل : كورال كاتدرائية مار أفرام السرياني وكورال كنيسة مار جرجس ـ حي السريان

اللجنــة المنظمــة لــلاحتفال

القس جوزيف شابو	كاهن رعية كاتدرائية مار أفرام
القس شكري توسا	كاهن رعية كنيسة مار جرجس
الدكتور عزيز طراقجي	رئيس مركز مار أفرام للتربية الدينية
السيد نعيم حمامجي	رئيس مركز مار جرجس للتربية الدينية
الاستاذ عفيف دكرمنجي	نائب رئيس مركز مار جرجس
الاستاذ رازق سرياني	أمين سر مركز مار أفــرام

المقدمـــة

أصدر قداسة سيدنا العلامة مار اغناطيوس زكا الاول عيواص بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبي منشورا بطريركيا بناء على قرار المجمع الانطاكي المقدس المنعقد بدمشق في شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٥ القاضي باعتبار سنة ١٩٨٦ سنة ابن العبري في كنيستنا السريانية الجامعة التي تصادف الذكرى المئوية السابعة على وفاته ٠

وانطلاقا من قرار المجمع المقدس وعملا بالمنشور البطريركي السامي ، واجلالا واكبارا لذكرى هذا المفريان النابغة ، رأينا أن ننشر سيرته الادبية استنادا على « اللؤلؤ المنثور » للمثلث الرحمات البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم ٠

وستعمل أبرشية حلب السريانية التي تبوأ رئاستها صاحب الذكرى على اقامة مهرجان آخر على المستوى الاكاديمي في فرصة سانحة فيها ستبرز مكانة ابن العبري العلمية ٠

واليوم تختتم أبرشية حلب السريانية عام ابن العبري باحتفال خاص احياء لذكرى هذا الملفان الكبير ، في احتفالات

روحية وثقافية سائلة الله أن تكون هذه الذكرى السعيدة سبب خير ونعمة وبركة بشفاعة القديس المبجل مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري وسائر الشهداء والقديسين ٠

لجنة احياء ذكرى

العلامة يوحنا ابن العبري بحلب

مار غريغوريوس أبو الفرج الملطي مفريان المشرق

المشهور بابن العبري ١٢٨٦ ـ ١٩٨٦

أبو الفرج الملقب جمال الدين ابن الشماس تاج الدين هارون المتطبب ابن توما الملطي المكنى بابن العبري علاّمة العلماء الاشهر ، آية من آيات الله وطُرَف عباده نادرة العصور وأعجوبة من أجلّ أعاجيب الدهر ، أحد كبار فلاسفة الشرق ولاهوتييه وحكماء الدنيا غير منازع علَم الهدى وكهف التقى تاج الآمة وإمام الأئمة المطبوعين أصحاب الابداع . زانه الله سبحانه بعقل كبير وذكاء خارق وذهن متوقد ، وفكر دقيق ولسان ذليق ولفظ آنيق . واقامه على العلوم مناراً ميسرا له منها السهم الاكمل نبت من شجرة صالحة في الحسب الاثيل وطلع على الأمة السريانية بجبين مشرق ووجه صبوح له الضرائب الطيبة والشيم الرضية والحظ الاربح من كل فضيلة . وبدا في مفريانيته نهّاضا عند كل

مكرمة سبّاقا الى كل منحة . مضطلعا بالمعضلات كاشفا للمشكلات ساميا بهمته الى آبعد الغايات • وما همه الا في مجد يشيده ربيت الله يعمره وفضل ينشده وعلم يفيده ، وكتاب نافع يحبّره وباطل يزهقه وحق ينصره ، وامة يبصرها مواطن رشدها وراهب كفوء يسقفه • موضعه من علمي الكتاب العزيز واللاهوت ومكانه من علوم الاخلاق والرياضة النسكية . واحاطته بالفقه الديني والمدني واستنباطه دقائق الشرع • ومحله من النحو وبصره باللغة ومنزلته في البيان والقريض ، وثبات قدمه في التاريخ وحظه من الفلسفة وبلوغه من صناعة الطب غاياتها . وعلو كعبه في المساحة وفنون العلوم الطبيعية أشهر من يدل عليه بوصف • ذلك آنه حلق في جو لم يباره فيه مبارٍ . راجعا الى علم جامع وباع واسع وفن بارع ورأي ناصع • وزان العلم بصدق النظر وحسن المأخذ واستفاضة المعين وقوة الحجة والبداهة النافذة والخاطر المصقول، مع حلاوة لفظ وتلاحم نسج ودقة شعور ، حتى عادت به دولة العلم غضة العود معتدلة العمود • عمل كتبه فأحسن

وأبدع وأطاب وأصاب شاكلة الصواب ، واستوى في غالبها على الأمد في فصل الخطاب ، فكانت كالبحور الزواخرجواهرها لا يُعرف لها أول من آخر ،وسارت وخلدت وتأبدت • وصفوة القول أنا لا نعرف لـه ثانياً لا قريباً ولا مُدانياً ، ذلك ان العلماء الاثبات لا يعدون في المعارف عدد الانامل ، أما أن يتوسطوا باحة العلوم كلها فذلك مالا عهد لنا به ، فمن يقِس به عالما سريانياً يرجع وهو مفضول •

ولد عام ١٢٢٦ في مدينة ملطية من أسرة عريقة في المسيحية والنباهة والشرف وأبواه ينميان لامجاد وقد دحضنا في مقالة لنا ما تخرض به المستشرقون تمحلا لغرائب الآراء الفائلة في الانساب ، اذ زعموا أن لفظة العبري دليل أصله اليهودي وان أباه هو الذي تنصر • على أنه كني بهذا لولادة أحد آبائه أو ولادته في أثناء عبور نهر الفرات • وكفى به دليـلا بيت شعر مشهور قاله هو نفسه وهذه ترجمته « اذا كان سيدنا المسيح سمى نفسه سامريا فلا غضاضة عليك ان دعوك بابن العبري ، لأن مصـدر هـذه

التسمية نهر الفرات ، لا ديناً معيباً ولا لغة عبرية »
اهـ فعسى أن يرجع المعتسفون عن خطأهم التقليدي
ورضع عباب العلم غضا طريا متخرجا بأساتذة وطنه
المتبحرين ، فدرّس علم اللغة السريانيــة وطقس
البيعة والكتاب الالهي وشروحه وتفاسـير أئمـة
النصرانية • وأخذ مبادىء الطب عن أبيه متقيلا
مذاهبه • وفي أواخر سنة ١٢٤٣ رحل والده بأهله
الى انطاكية لاضطراب حبل الامن في بلاده ، فطفق
أبو الفرج يقرأ على من يصادفه من الأساتذة ما تيسر
له من العلوم وعام ١٢٤٤ عزف نفسه عن زهـرات
الدنيا وترهب في ميعة العمر آخذاً اياها بأطهـر
الاخلاق وأحمدها وأهذب السجايا وأرشدها ، وقرا
علم الطب والبيان والمنطـق عـلى الاستاذ يعقوب
النسطوري في طرابلس • فلما سطعت شمس ذكائه
استنجب البطريـرك اغناطيوس الثالث نجـاره ،
فرسمه كاهناً فاسقفاً لبلدة جوباس سنـة ١٢٤٦
وسمي غريغوريوس ثم نقل الى أبرشيتي لاقبـين
فحلب واكب على المطالعـة فأتم دروسه الفلسفيـة
واللاهوتية وأحكم اللغة العربية في مقامه في بلد

الشام . و ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٦٤ رقي الى سدة مفريانية المشرق ، فأقام اثنتين وعشرين سنة وبعض شهور متنقلا بين نينوى ودير مار متى وبغداد والموصل ومراغة وتبريز ، منصرفاً الى تدبير المؤمنين محتذيا شمائل الرعاة الصالحين ، رافعا للكنيسة شأنا خطيراً في عالمي الدين والدنيا . وحظي عند ملوك المغول لعلمه وكفائته ورفق سياسته ، وتخير الرهبان الاتقياء الكفاة فأقام منهم اثني عشر أسقفا ، وأنشأ بيعتين وديراً وقلايتين للأساقفة وفندقا . ولم يكف عن المطالعة ومساجلة جهابذة عصره ، واين ما حل كان واسطة قلادتهم وعميدهم وقدوتهم اليه يرجعون في المشكلات . وفي خزانة مراغة وقف على الشروح الفلسفية باللغة العربية ، وأحاط بتصانيف ابن سينا الطبية والفلسفية كلها فأخذ بها بعد فلسفة أرسطو وكان لها في مؤلفاته أثر بعيد . وثم درس اللغة الفارسية ومهر فيها واخلى ذرعه حينا للنظر في الكتب النسكية على اختلافها . وتولاه الله بتوفيق منه في الامور التي أبرمها فكان من الاربحين أعمالا والارشدين أفعالا ، حتى فاجأته المنية في مدينة مراغة

في الثلاثين من شهر تموز سنة ١٢٨٦ في الستين من عمره وأوقفت في يمينه فلما دبج الخوالد ، فاشتد نعيه على الفرق المسيحية جمعاء فبالغت في الاحتفاء بتجنيزه • ثم نقل رفاته الطاهر الى دير مار متى حيث لا يزال ضريحه معظما • ونُعت ببحر الحكمة ونور المشرق والمغرب وملك العلماء وأكبر الحكماء والاب القديس والعلامة العارف بالله – واليك ثبت مصنفاته التي نظمها أحسن نظم ورصفها أجود رصف :

١ : مخزن الاسرار وهو مجلد ضخم نفيس فسّر فيه آسفار العهدين تفسيراً لغوياً ولفظياً ورمزيا ، ألّفه بعد حرب الكتاب العزيز كادحاً في تهذيبه وتنقيحه ومظهراً طول باعه في مختلف ترجمات الكتاب البسيطة والسبعينية، والنقول التي اعتمدها اوريجانس والحرقلية والقبطية والارمنية والنسطورية والضبوط القرقفية ، منوها بفضل السبعينية على البسيطة • وتناول الاسفار برمتها ومنها آسفار الحكمة الكبرى والمقابيين ولم يستثن من العهد الجديد الاسفر الرؤيا • وشرح كثيراً من

الآيات مستشهداً يايبوليطس وأفريقيانس وأوريجانس ويوليوس وأوسابيوس وأثناسيوس ، وآفرام وباسيليوس والنزينزي والنوسي وابيفانيوس والذهبي وقورلس وهيسيخيوس والأريوفاغي والسروجي وفيلكسينس وسويريوس ودانيال الصلحي ويعقوب الرهاوي وجرجس اسقف العرب • وذكر مرة واحدة ديديمس وثاودورس المصيصي وداود ابن بولس (في انجيل متى) والبطريرك ميخائيل وجاء بآراء خاصة من اجتهاده منتقداً بعض آرائه الأئمة • أنجزه تأليفاً في ١٥ كانون الأول عام ١٢٧١ وذكر في نسخة ثانية نقلت من خط المؤلف سنة ١٣٥٤ وأظنها اليوم في لندن أنه فرغ منه عام ١٢٧٧ والاول أصح ، قال مارتان سبرنكلن الاميركي « ان ابن العبري أكبر كاتب في تاريخ الأدب السرياني بأجمعه فضلاً عن كونه أعلم رجال عصره ، وقد سخَّر لكتاب اللهَ العزيز علمه بأسره في «مخزن الأسرار» وكل من اللاهوتي والمؤرخ والباحث في علم الانسان وفي النفس والفيلسوف يجد ذخراً لأبحاثه في هذا المصنف الذي دبجه رجل القرن الثالث عشر النبيه » •

ولهذا السفر الكريم نسـخ شتى تنـوف عـلى العشرين أقدمها كتبت في حياة المؤلف عام ١٢٧٥ ونسخة في برلين خطت سنة ١٢٩٨ وفي قلايتنا ويظن نقلها في صدر المئة الرابعة عشرة • جمع المستشرقان سبرنكلن وكريهام غالبهـا بنسخ مرسومـة ونشرا بالطريقة نفسها المجلد الاول من الكتاب حتى سفر صموئيل الثاني سنة ١٩٣١ فوقع في ٣٩٣ صفحة بحجم كبير •

٢ : منارة الاقداس : كتاب لا يحوم حول حماه الا غوّاص على المعاني ، وهو مجلدة كبرى تقع في ٥٠٠ صفحة بالقطع الكبير • استوفى فيه أبواب العلم اللاهوتي من الوجهتين الايجابية والسلبيـة بغاية التفصيل ، مدعما ببراهين عقلية وحجج راهنة وأدلة نقلية من كتاب الله العزيز وأئمة النصرانية الاثبات ، راجعاً في الابحاث الطبيعية الى كتب فلاسفة اليونان كأرسطو وجالينس وغيرهما • فبلغ في أبحاثه مبلغا رضيا واضعا حقائق النصرانية السمحاء على منائر عالية مزيفا أباطيل المضللين وهادما حجج أصحاب السفسطة المغالطـين ، ناقضاً بعض آراء

أرسطو حين مخالفتها للمعتقد الارثوذكسي ، وقسمه اثني عشر ركنا أو بابا وهي: العلم ووجود الله وخلقة العالم والتثليث والتوحيد وسر التجسد ، والملائكة والشياطين والنفس البشرية والكهنوت والقضاء والقدر والقيامة والفردوس • وجعله دستوراً لطلاب علم اللاهوت • وقفنا في قلاية جزيرة ابن عمرو سنة ١٩٠٩ على نسخة عتيقة منه بخط الشماس يوحنا ابن سرو البرطلي تلميذ المؤلف أنجزها عام ١٢٧٥ ثم ذهبت بها نكبات الحرب الماضية ، وله عشر نسخ قديمة وسنة ١٩٣٠ نشر جان باكوس الركنين الاولين منه ونقلهما الى الفرنسية • وسنة ١٦٦١ نقله الشماس سرجيس ابن الاسقف يوحنا بن غُرير الدمشقي الى العربية نقلا بين الجودة والرداءة فانتشرت نسخه في البلاد •

٣ • كتاب الاشعة وهو مختصر المنارة أبوابه عشرة وهي : الخليقة التي أبدعها الله في ستة أيام ، والعلم اللاهوتي ، وتجسد الله الكلمة والملائكة والارواح الشريرة، والنفس والكهنوت أي الرسامات الكهنوتية والعماد والميرون والقداس • والسلطة

الذاتية والاجل • ونهاية العالمين الصغير والكبير وبدء العالم الجديد ، والفردوس • ومرجعه فيه الملافنة اثناسيوس وآفرام وباسيليوس والثاولوغس والنوسي ، واوغريس والذهبي الفم وقورلس والاريوفاغي والسروجي وفيلكسينوس وسويريوس والرهاوي وابن كيفا • واستشهد حيناً بكتابي عهد ربنا واقليميس الروماني ومتوديوس والعجائبي ويوليوس وتيطس البُصري، وابيفانيوس وثاوفيلس ويروقلس وسرجيس الراسعيني وساويرا سابوخت وابن العجوز ، ومن غير الارثدكسيين ثاودورس المصيصي وثاودريط ويوحنا البيساني ولو عدل عن التوسع في أحوال بعض الخلائق الطبيعية في هذين الكتابين مما نقله عن كتب أرسطو ، لكان ذلك أولى بهما وأجمل • صفحاته ٣٣٨ بقطع صغير وله تسع نسخ قديمة ونسخة حديثة فيخزانتنا وقد نقله بعض المتخلفين نقلا سقيما ملحوناً •

٤ • زبدة الحكمة فيالفلسفة ، من آجل ما خرج من قلمه ، وهو مجلدان ضخمان يجيئان في ٩٥١ صفحة • المجلد الاول في العلم المنطقي الفلسفي •

تسعة كتب ، ١ : ايساغوجي ، ٢ : كتاب المقولات العشرة ، ٣ : كتاب بريرمنياس أي العبارة ، ٤ : الانالوطيقي الاول وهو تحليل القياس ، ٥ : الانالوطيقي الآخر أي البرهان ، ٦ : كتاب طوبيقي اوديالقطيقي وهو الجدل ، ٧ : السوفسطيقي اي المغالطة أو الحكمة المموهة . ٨ : ريطوريقي أي الخطابة ، ٩ : فوايطيقي أي الشعر ، وصفحات المجلد ٣٦٥ وقال في خاتمته « هذا كل ما وقفنا عليه من تعليم أستاذنا الفيلسوف الكبير ارسطوطاليس في كتاب الشعر ، ويخال لي أن جزءاً غير يسير فضل منه ، أما أنه لم ينقل من اليونانية أو السريانية او العربية أو نقل ولم يصل الينا . واذا شاء الله و... في الاجل فسحة فانا ننوي وضع كتاب كافٍ في هذا الفن ، نستقصي فيه من الاقيسة ما وافق هذه اللغة وحسن فيها وقعه وتتفق ألفاظه وتجمل معانيه التي تصادف قابلية طبيعية للنخيل ، كاجتماع الاضداد والمجانسة والاستعارة والمضادة والتتابع والمقايسة والمساواة والدلالة والتحقيق وغير ذلك » .

والمجلد الثاني في العلم الثاني من الطبيعيات وهو جزءان ، الاول ثمانية كتب :

١ : كتاب السماع الطبيعي ويعرف بسمع الكيان ، خمسة أبواب وفيه يعرف الأمور العامة لجميع الطبيعيات ، مثل المادة والصورة والحركة الطبيعية والاسباب والنهاية وغير النهاية ، وتعلق الحركات والنهاية الى محرك أول واحد غير متحرك وغير متناهي القوة لا جسم ولا في جسم ، ٢ : كتاب السماء والعالم خمسة أبواب ، يعرف فيه أحوال الأجسام التي بين أركان العالم وبين السماوات وما فيها ، والعناصر الاربعة وطبائعها وحركاتها ومواضعها ، وتعريف الحكمة في صيغتها وتفصيلها ٠ ٣ : كتاب الكون والفساد أربعة أبواب ، فيه يشرح حال الكون والفساد للتوليد والتوالد والنشوء والبلى ، والاستحالات مطلقاً من غير تفصيل ، ويبين فيه عدد الاجسام الازلية القابلة لهذه الاحوال ٠ ٤ : كتاب المعادن يذكر فيه حال الكائنات الجمادية وما في المعادن ، والجبال والينابيع وحركة الارض ووضع المسكونة ٠ ٥ : كتاب الآثار العلوية ويسمى مترولوجيا أربعة أبواب ، يتكلم فيه على الاحوال التي تعرض في العناصر الاربعة قبل الامتزاج لما

يعرض لها من أنواع الحركات ، وتأثير السموات فيها والشهب والغيوم والصواعق والرياح والزلازل والبحار والجبال • ٦ : كتاب النبات أربعة أبواب ، يبحث فيه عن الكائنات النامية • ٧ : كتاب الحيوان ستة أبواب وفيه يعرف طبائع الحيوان وحال الكائنات الحيوانية • ٨ : كتاب النفس أربعة ابواب يشتمل على معرفة النفس والقوى الدراكة والمحركة التي في الحيوانات وخصوصاً في الانسان • وأقسام انفرع : الطب واحكام النجوم وعلوم الفراسة والتعبير والطلسمات والكيميا •

والجزء الثاني في العلم الثالث خمسة كتب ، الأول في الفلسفة وأبوابه ثمانية ، والثاني في العلم الالهي • ويسمى أيضاً ما بعد الطبيعة ستة أبواب وهو القسم النظري • ثم يأتي القسم العملي وأوله الكتاب الثالث الايثيقون أي كتاب الاخلاق أو علم الاخلاق أو الحكمة الخلقية • والرابع تدبير الذات والمنزل ثلاثة أبواب ، والخامس سياسة المدن ثلاثة أبواب ، وتكلم في الفصل الثالث من الباب الثاني منه

على طبائع الأمم · فصول هذا المجلد ٢٣٣ وصفحاته ٥٨٦ ·

للمجلد الأول نسختان قديمتان في فلورنسا وهي مخرومة قليلا واكسفرد وأربع نسخ حديثة في كندناط (ملبار) وحلب ودير السيدة وبرمنكهام وللثاني نسختان قديمتان أولاهما في خزانتنا انجزت في عهد المؤلف وهي أول مصحف نقل عن نسخته التي فرغ منها في أواخر سنة ١٢٨٥ وأوائل سنة ١٢٨٦ والثانية في خزانة آمد الكلدانية ونسختان حديثتان في برمنكهام وخزانتنا ·

٥ : كتاب تجارة الفوائد في المنطق والفلسفة مجلد وسط ثلاثة أبواب يشتمل على خلاصة كتاب زبدة الحكمة ، وضعه قبل سنة ١٢٧٦ له ست نسخ أقدمها خطت في ٢٠ أيار سنة ١٢٧٦ وذكر في نسخة بخط المطران افريم القويمي أنجزها عام ١٥٧٥ أنه نقل من العربية الى السريانية غير أننا لم نقف في العربية على كتاب بهذا الاسم ؟ ·

٦ : حديث الحكمة وهو كتاب صغير في المنطق

والفلسفة أربعة أبواب أنشأه بعد سنة ١٢٧٥ نشره هرمن جانسن عن أربع وعشرين نسخة ، أقدمها في شيكاغو خطت سنة ١٢٩٩ وفي لندن حوالي سنة ١٣٣٠ ونقله الى الفرنسية سنة ١٩٣٧ ونشرنا نحن سنة ١٩٤٠ ترجمته العربية الفصيحة التي نظمها عملت بعد زمن المؤلف بمدة يسيرة اعتماداً على نسخة خطت عام ١٦٠٨ بعد أن صححناها وضبطناها على الأصل واستدركنا على بعض هنات وقعت للناقل الفرنسي ٠

٧ : الأحداق ، كتيب في المنطق والفلسفة سبعة أبواب لا يتجاوز الاربعين صفحة ٠

٨ : رسالتان في النفس البشرية وجيزة ومطولة دبجهما بالعربية وأفرغهما في قالب الفصاحة ٠ الاولى ٦٢ فصلا و ٢٦ صفحة والثانية ٢٦ فصلا و ٧٤ صفحة ألفها بطلب ديونيسيوس عنجور مطران ملطية قبيل سنة ١٢٥٢ نشرت أولا سنة ١٩٢٨ وحظينافي ويست نيورك بنسخة منها نفيسة مضبوطة أنجزت أواخر القرن الثالث عشر أو أوائل القرن

التالي ، فأعدنا نشرها في حمص سنة ١٩٣٨ وتناولناها تعليقا مستدركين على أغلاط الناشر الاول الذي اعتمد على نسخ حديثة ٠

٩ : كتاب الاشارات والتنبيهات في المنطق والفلسفة وما وراء الطبيعة لابن سينا ، نقله أبو الفرج من العربية الى السريانية بانشاء محكم السبك في غاية من الجودة ، أجابة الى رغبة القس شمعون آل توما الشرقي رئيس أطباء الملك هولاكو قبيل سنة ١٢٧٨ وأظهر فيه غزارة مورده اللغوي وبراعته في النقل ٠ وذكره في تاريخ الزمان السرياني وهذه الترجمة الحرية بالذكر لم ينوه بها المعاصرون من كتاب الفلسفة بالعربية ٠ وفي خزانة فلورنسا نسخة منه عتيقة فرغ منها يوحنا بن باخوس في برطلي عام ١٢٧٨ وله خمس نسخ أخرى صفحاته ٢١٨ بالقطع الكبير والخط الدقيق ٠

١٠ : كتاب زبدة الاسرار في الفلسفة لأثير الدين الابهري ١٢٦٤+ نقله من العربية الى السريانية وهو مفقود ٠

واعلم أن ابن العبري قرأ الفلسفة على نفسه ، وأحاط بفلسفة أرسطو كل الاحاطة مدركاً حقيقة مذهبه وأورد طريقته في المجلد الاول من زبدة الحكمة طبقاً لمتن تآليفه • وكان يجرّد خواطره من كل ما الحق بها من الاضافات ، طوال القرون الخمسة عشر التي تلته • وخلافا لسائر علمائنا الذين عالجوا العلوم الطبيعية ، راجع تآليفه بنصها وفصها فضلا عن المجاميع الحديثة التي أخذت منها سواء كان في الكتب المنقولة أو في الاصل • ويرجح بعض المستشرقين أنه درس كتاب النفس في أصله اليوناني ، ذلك أنه ضبط عدة ألفاظ يونانية ضبطا لم يعن به سائر كتابنا ، ولا يبعد أنه كان عارفاً باليونانية وان لم تتوفر الأدلة على هذا ، وما الذي يمنع أن يكون ذلك العقل الوضّاء قد أحاط بها في أثناء مقامه المديد في بلاد الشام ؟ وطالع أيضا بالعربية ما خلا مؤلفات ابن سينا ، تصانيف الفلاسفة فخر الدين الرازي ١٢١٠+ والمعاصرين له الابهري ونجم الدين القزويني ونصير الدين الطوسي ١٢٧٦+ الذي خاض معه في هذه المسائل • وغلبت عليه خواطر الشيخ

الرئيس فكان لها في نفسه أثر عميق كما المعفا اليه آنفا ، وقد أطنب في مدحه يقوله : « انه لما أخذ وزنة ارسطاطاليس لم يزدها خمساً لكن أكثر من خمسين وزنة » ففي كتاب الاورغانون والطبيعيات لم يقف الا أثر أرسطو ميمماً سمته ، وكذلك فعل بالبحث في ما وراء الطبيعة ، ولم يعدل عن مبادئه الا للأخذ بمذهب ابن سينا واياه فضل في « البسيكولوجيا » أي علم النفس وعلائقها مع الجسد وما اليه • وأما في المجلد الثاني فانه عالج قضايا هي أكثر مطابقة لأصول الالهيات في القرن الثالث عشر • وقد ذكرنا أن المنية لم تمهله لتصنيف كتاب فلسفي يحوي إبداعه •

١١ : الهدايات في الشرع الديني والمدني ، من كتبه المشهورة بالتجويد • وقع في ٥٤١ صفحة أبوابه أربعون وهي : ١ : البيعة وتدبيرها ، ٢ : العماد ، ٣ : الميرون ، ٤ : القربان ، ٥ : الاصوام والاعياد ، ٦ : الجنائز ، ٧ : الدرجات والرتب الكهنوتية ، ٨ : الاملاك والزواج، ٩ : الوصايا ، ١٠ : الوراثة،

١١ : البيع والشراء ، ١٢ : السلف ، ١٣ : الرهن ، ١٤ : الضرر ، ١٥ : المصالحة ، ١٦ : الحوالة ، ١٧ : الكفالة ، ١٨ : الشركة ، ١٩ : الوكالة ، ٢٠ : الاقرار ، ٢١ : الوديعة ، ٢٢ : العارية ، ٢٣ : الهبة ، ٢٤ : الوقف ، ٢٥ : الشفعة ، ٢٦ : الاقراض ، ٢٧ : المساقات ، ٢٨ : الاراضي الخربة ، ٢٩ : الاجارة ، ٣٠ : وجود الضائع ، ٣١ : وجود الصغار الضائعين ، ٣٢ : عتق العبيد ، ٣٣ : السرقة ، ٣٤ : الكبائر ، ٣٥ : ذبح الصيد ، ٣٦ : القَسَم والايمان ، ٣٧ : النذور ، ٣٨ : القضاء والمحاكمات ، ٣٩ : الشهادة والشهود ، ٤٠ : الدعوى على الاطلاق ـ وفصوله ١٤٧ ـ مرجعه فيه القوانين المنسوبة الى الرسل الواردة في كتب اقليميس الثمانية وتعليم أدى ومجامع أنقرة ونيوقيسارية ونيقية وانطاكية وغنغرة ، واللاذقية وقسطنطينية وسليق وخلقيدونيا : واقليميس وديونيسيوس الآثيني وقبريانس وديونيسيوس الاسكندري واوسطاثيوس واثناسيوس ، وباسيليوس وثاولوغوس واوغريوس القسطنطيني ورابولا وقورلس الاسكندري

وطيمثاوس وفيلكسينس ويوحنا التلي وسويريوس الانطاكي ورسالة بعض الاساقفة الى رئيسي ديرين في قرية لنسوس بقيليقية،وثاودوسيوس الاسكندري وقرياقس الآمدي ويعقوب الرهاوي وأخذ عنه ٤٢ قانوناً • وبطاركتنا الانطاكيون جاورجي الاول وقرياقس وديونيسيوس الاول ويوحنا الرابع ، واغناطيوس الثاني ديونيسيوس الثاني وميخائيل الاول ومراسيم ملوك الروم وغير ذلك من المراجع المغمورة ، وما ساقه اليه اجتهاده وقد وسمها بلفظة هداية ـ وأضحى هذا الكتاب النبيل دستور الكنيسة وهو يدلنا على ما كان للاساقفة من سعة السلطة في الاحكام والقضايا المدنية بين رياعاهم ، وقد أطراه علماء أوربيون ثقات ومنهم الكردينال ماي لـه ثماني نسخ أقدمها في خزانة القدس انجزت أوائل القرن الرابع عشر ونشره بيجان سنة ١٨٩٥ معتمدا على مصحف باريس المخطوط عام١٤٨٨ونقل قديما الى اللاتينية نقلا وقع فيه تحريف • وفي أواخر القرن السادس عشر نقله بعضهم الى العربية بأسلوب يتعثر بين اللحن والركاكة •

١٢ : الايثيقون أو علم الاخلاق لحسن السلوك في الدين والدنيا • وهو كتاب لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه أبلغ ما دبجته يراعته بما انطوى عليه من تعريفات محكمة وتبويب وترتيب ، استوفى فيه فرائض الدين وأولها المسنون في الصلاة وحلاها بثمانية أدعية بليغة ، واستوعب آداب السلوك في سائر أحوال الانسان • ودعمه بشواهد من كتاب الله وحرص على تعطيره بطائفة كبيرة من حكم النساك المصريين ونوادر أخبارهم ، يجد فيه الواعظ واللاهوتي حاجته والناسك خاصته والمؤمن الورع ضالته والمنشيء واللغوي مطلبه • اتمه تأليفاً بمراغة في ١٥ تموز عام ١٢٧٩ مقالاته أربع منقسمة أبوابا وفصولا شتى الاولى في ترتيب النهوض بالرياضة الجسدية ، والثانية : في الطرائق المحمودة لقوام الجسد ، والثالثة في تنقية النفس من الاهواء الفاسدة ، والرابعة : وهي أطولها وأبوابها ١٦ في تزيين النفس بالاخلاق الفاضلة : وصفحاته ٤٢٠ له أربع نسخ عتيقة أقدمها في خزانة الموصل الكلدانية فرغ منها عام ١٢٩٢ نشره بيجان سنة ١٨٩٨ ونقله

الراهب داود الحمصي نقلا فيه الوسط وفيه الملحون ومنه نسخة في اكسفرد •

١٢ : الحمامة ، مختصر في ترويض النساك ، أنشأه باقتراح بعض عشاق النسك طلاب علم الآخرة بعد كتاب الايشيقيون ، ورتبه على أربعة أبواب ، الاول في تدريب المريد في بدء سلوكه على الرياضة الجسدية وخدمته في القنوبين ، والثاني في حقوق الخلوة في القلاية ، والثالث يذكر فيه مقصد العارفين الواصلين علم المكاشفة ، والرابع في سياق تدرج المؤلف بالعلم وكلمات كشفية سنحت له وعددها مئة جاء في ٨٠ صفحة وانما اسماه « الحمامة » رمزاً عن الروح القدس نُقل الى العربية حوالي سنة ١٢٩٩ وسمي كتاب الورقاء في علم الارتقاء • رأيت مقدمته بانشاء يليغ بخط أبي الحسن ابن محرومة المارديني، له نسخة قديمة في جامعة شيكاغو كتبت سنة ١٢٩٠ ونسخة في اكسفرد وأُلحق به فصل في طفولية العقل وهو فاتحة قصة وضعها في طريقه الى مراغة ، بانشاء جزل فخم وكلام مقفى رقيق الحواشي ما لحسنه

نهاية ، أوقفته المنية عن انجازها نشره بيجان ثم الراهب يوحنا دولباني سنة ١٩١٦ ٠

١٤ : التاريخ الكنسي مجلدان يشتمل أولهما على تاريخ بطاركة انطاكية من عهد القديس بطرس هامة الرسل حتى سنة ١٢٨٥ وثانيهما على تاريخ جثالقة المشرق ومفارنته من أيام القديس توما الرسول ، وختمه بترجمة مسهبة لنفسه الى سنة وفاته ٠ وضمنه أيضا أخبار جثالقة النساطرة نقلا عن مؤرخهم ماري بن سليمان وفي أوله تراجم تتعلق بالقرون الثلاثة الاول لا تثبت على النقد ، له نسخ قديمة في خزائن الواتيكان واكسفرد والقدس صفحاته ٦٣٣ نشره ابلوس ولامي منقولا الى اللاتينية سنة ١٨٧٧ ـ ١٨٧٩ وذيلاه بفذلكة لاتينية سداها الاخطاء ولحمتها المغالطة ٠

١٥ : تاريخ الزمان من أول الخلقة حتى سنة ١٢٨٥ ضمنه تاريخ العالم والدول والعلماء بغاية ما يكون من الضبط والدقة ، أخذاً عن تاريخي

يعقوب الرهاوي وميخائيل الكبير وتواريخ سريانية وعربية وفارسية وقف عليها في خزانة مراغة ٠ ومنه نسخ في الخزائن المذكورة في أعلاه ، طبعه بيجان سنة ١٨٩٠ ثم بدج منقولا الى الانكليزية عام ١٩٣٢

١٦ : تاريخ مختصر الدول وهو تاريخ الزمان نقله بتصرف من السريانية الى العربية قبيل وفاته ، أجابة الى رغائب بعض علماء مراغة المسلمين وأنجزه الا ثلاث صفحات في مدة شهر ، وضمنه فوائد تتعلق بعلماء العرب المسلمين نقلا عن تواريخ عربية أورد بعضها بنصها وفصها ، عادلا عن أحداث تهم علماء المسيحيين ، ورتبة على عشر دول وهي دول الاولياء وقضاة بني اسرائيل وملوكهم وملوك الكلدانيين ، والفرس واليونانيين والوثنيين والافرنج الرومانيين واليونانيين المتنصرين والعرب المسلمين والمغول صفحاته ٥٢٢ له ست نسخ في فلورنسا وباريس ولندن واكسفرد نشره أولا بوكوك ونقله الى اللاتينية سنة ١٦٦٣ ثم نقله بور الى الألمانية عام ١٧٨٣ ثم طبعه الراهب انطون صالحاني سنة ١٨٩٠

١٧ : كتاب الاضواء او اللُّمَع (صمحا) وهو أحسن نحو سرياني خرج للناس وما عمل أحد أتم منه ، وضعه اجابة الى بعض الطالبين وعني بتبويبه وترتيبه بأحسن ذوق وأجمل طريقة ، وأدق بحث وأشفاه على مذهبي المغاربة والمشارقة ، وأدخل فيه أيوابا مبتكرة اقتباساً من نحو العرب • وقسمه أبواباً أربعة في الاسم والفعل والحرف والمشترك ، فأصبح دستوراً للنحاة والطلبة • صفحاته ٣٥٢ له نسخ شتى أقدمها في فلورنسا ودير الزعفران ولندن ونيوجرزي والقدس واكسفرد وبوسطن وخزانتنا بخط بديع نشره مارتان ثم اكسل موبرغ في باريس سنة ١٩٢٢ •

١٨ : الغراماطيق ويسمى المدخل الى معرفة النحو ، وهو ارجوزة منظومة بالوزن السباعي مقفاة حبكه في بغداد في مدة اسبوعين وأجاد فيه كل الاجادة معلقاً على هوامشه فوائد وشروحا سريانية لم يتسع لها المتن • له نسخ عديدة أقدمها في جامعة شيكاغو وفلورنسا بخط الراهب دانيال وخزانتنا وهذه صفر

من الشروح العربية التي علقت على النسخ المتأخرة وهي لبعض النحاة، ويرمنكهام والخزانة الزعفرانية وهي نفيسة وباريس والقدس نشره مارتان ٠

١٩ : الشرار كتاب ثالث في النحو لم يتم قيل أنه واسع وفي جدول كتبه يسمى مختصراً أشار اليه في آخر كتاب الاضواء وقد ضاع ٠

٢٠ : كتاب الصعود العقلي في شكل الرقيع والارض ، وضعه عام ١٢٧٩ أجابة الى طلب القس شمعون آل توما الشرقي ، سارداً فيه العلوم الفلكية بأسلوب علمي وجمله برسوم وأشكال هندسية ٠ وهو قسمان الاول ثمانية أبواب والثاني سبعة صفحاته ٢٥٧ نشره القس فرنسوانو ونقله الى الفرنسية سنة ١٨٩٥ عن أربع نسخ في باريس واكسفرد وكمبرج أقدمها خطت في القرن الرابع عشر ٠

٢١ : تفسير كتاب اقليدس في المساحة أنجزه سنة ١٢٧٢ وذكره في تاريخه الكنسي ٠

٢٢ : شرح كتاب المجسطي لبطلميوس القلوذي في علم النجوم وحركات الافلاك فرغ منه في مراغة عام ١٢٧٣ شرحه بعد أن أشار الى محيي الدين بن محمد بن أبي الشكر المغربي الاندلسي ، بخلاصة معانيه وايضاح مطالبه وأضاف اليه بيان المقدمات المهملة وفتح ما كان فيه من اغلاق ففعل ، وصدّره باسم المترجم بغاية التعظيم ٠

٢٣ : كتاب الزيج الكبير أي معرفة حركات لاستخلاص التقويم السنوي وتعيين الاعياد المتنقلة ٠

٢٤ : كتاب انتخاب ديوسقوريدس اليوناني الكبير في المفردات الطبية وقوتها واتقانها نقله من العربية الى السريانية ٠

٢٥ : كتاب كبير جمع فيه كل الآراء الطبية ٠

٢٦ : كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا

نقل منه الى السريانية أربعة كراريس فحالت المنية دون اتمامه ٠

٢٧ : منتخب كتاب جامع المفردات أي الادوية المفردة بالعربية ، لأبي جعفر أحمد بن محمد اين خليد الغافقي الاندلسي المتوفى نحو سنة ٥٦٠ هـ ، جاء فيه « انتخبه وحيد العصر علامة الدهر الاب القديس الورع مظهر الحقائق وكاشف الدقائق ، غريغوريوس مفريان المشرق كمل الله سعادته وأيد سيادته » اهـ ، انتخبه من ثلاث مجلدات تسهيلا لكشف الادوية • وورد في آخر المقدمة قوله : قال العبد الفقير الى رحمد الله تعالى غريغوريوس المفريان « ولذلك جعلت غرضي من هذا اختصاري اقتصاري على ذكر صفات الادوية واختيارها ، المشهور فقط من أسمائها وقواها ، دون ما يتخذ منها من الاشربة والادهان • فكان مع سهولة عجمه وضآلة حجمه ، نافعاً في شأنه بالغا في فنه » اهـ وُجدت منه نسخة في دار الكتب بالقاهرة رقم ١٠٣٢ كتبت بخط عادي في زمان المؤلف أواخر ربيع الاول سنة ٦٨٤ هـ « ١٢٨٥ م » وقعت في ١٤٦ ورقة • نشر الدكتوران ماكس مايرهوف وجورجي صبحي حرف الالف منها ٤٣ ص ونقلاه الى الانكليزية سنة ١٩٣٢ وأحصينا

في المقدمة أحد عشر خطأ من تصحيفهما ، وحبذا لو دقفا النظر في ضبط المتن ، وله نسخة ثانية ٠

٢٨ : كتاب منافع أعضاء الجسد بالعربية جمع فيه بتفصيل آراء الاطباء يأسرها في المواد الطبية فجاء عميم النفع ٠

٢٩ : شرح فصول أبقراط بالعربية ، وهو صغير ، له في خزانتنا نسخة فريدة بخط الطبيب هداية الله جلبي السرياني سنة ١٦٤٠ وجدناها في دمشق عام ١٩٣٨ ٠

٣٠ ـ تحرير مسائل حنين بن اسحق الطبيب بالعربية بلغ فيه الى باب الترياق وهو نحو ثلثيه ، وصدّه الأجل عن اتمامه وهو في نسختنا المذكورة آنفاً ٠

٣١ : ملخص تفسير كتاب ايرناوس المنحول المجهول المؤلف ، صغير الحجم ٢٢ فصلا يقع في ١٩٠ صفحة ، شرحه اجابة الى الحاح بعض الرهبان ، ولا

علاقة له بما حواه من بعض آراء (بانثيئستية) له نسخ في لندن واحداها التي اعتمد عليها وحزانتنا وباريس وبرلين والزعفرانية ·

٣٢ : ديوان شعر يحوي ثلاثين قصيدة ومقطعات نيفاً ومائة تتراوح بين البيتين والعشرة · من وصف وحكم واخوانيات ومديح وذم ورثاء أكثرها على البحر السروجي · منها في فراق الصديق والاعتذار اليه في تعويض هديته اليه ، ولمح فيها الى ما ينتاب المسيحيين من مظالم مواطنيهم ، ومحبة العلم وتطهير النفس وأباطيل محبة الدنيا ، ونونية في خطاب النفس ويائية ٩٦ بيتاً في ما اشتملت عليه خلقة السماء من الابداع واختلاف مذاهب الناس في الكائنات وطبيعة النفس الناطقة ، وفيها أبدع في الاحتجاج عن نفسه لزهده في الدنيا وملاذها · واقتناعه باليسير الحقير منها مطعماً وملبساً ومسكنا رغبة في سعادة الآخرة ، وبائية في المحبة الالهية وقد مثلها بالخمرة ٦٠ بيتا وتوبيخ الحكمة للجاهل ، وقصيدة في الكمال ينوع فلسفي دبجها في بغداد سنة

١٢٧٧ جاءت في ٣٠٥ أبيات • ومر بك ما قلناه في أكثر قصائده الجياد كوصف الربيع والورد والمدح والرثاء والحكم وخصوصا في الحكمة الالهية وأبياتها ١٦٠ وفي موضعه من الشعر السرياني ومع اشتمال ديوانه على كثير من عيون الشعر فانه لا يخلو من أبيات ضعيفة لا شك أنه نسجها في بداءة أمره أو لم يتسع له الوقت لتهذيبها • له نسختان في اكسفرد وبرمنكهام وطبعه أولا اوغسطين شبابي الراهب الماروني سنة ١٨٧٧ ونشر القس جبرائيل قرادحي قصيدة الحكمة ، وأحسن باعادة نشره في طبعة أنيقة مضبوطة في اورشليم الراهب القس يوحنا دولباني السرياني سنة ١٩٢٩ وقد خلا من قصيدتين افراميتين احداهما في الثالوث الاقدس والثانية عقائدية تاريخية مطولة حبرها حول سنة ١٢٨٢ جوابا الى الجاثليق دنحا الاول وسكبها في قالب رقيق نشرها شابو •

٣٣ : ليتورجية مطلعها : رحيم أنت أيها الرب ورحمتك منشورة على العالمين ، وردت منسوبة اليه

بصراحة مصدرة باسمه وأما التي بدؤها : أيها الأزلي اللطيف ونحلت اليه فانما هي لغريغوريوس البرطلي كما تقدم انفا · ولخص أيضا سنة ١٢٨٢ أنافورا مار يعقوب أخي الرب وتعرف بالصغرى · وله تعليق على طقس تبريك الماء في عيد الدنح في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٢٨٣ ·

٣٤: الاحاديث المطربة: كتيب يشتمل في عشرين فصلا و ٤٠ صفحة على أحاديث لبعض الحكماء والملوك والمعلمين والزهاد والاطباء والاغنياء والبخلاء وأرباب الحرف وحكايات على ألسنة الحيوانات · له نسخة مخرومة في القسطنطينية انجزت سنة ١٦٠٥ نشر له الراهب لويس شيخو ترجمة عربية قديمة عن نسخة مضبوطة خطت في السنة المذكورة ·

٣٥ : رسالة صغيرة في تفسير الاحلام أنشأها في صباه ولا يؤبه لها ·

٣٦ : خطبة عربية بليغة لعيد السعانين أصبناها في آزخ فنشرناها وله على ما ورد في تآليفه غير ذلك

من المقالات والحسايات والرسائل لم يحفظ منها الا رسالته للبطريرك نمرود •

وكان ابن العبري بصيراً بالارمنية ماهراً في الفارسية من عليـَّة أئمة اللغة السريانية التي أحكم أوضاعها وبعد شأوه فيها فوعى أسرارها وأحصى فرائدها ، وتمكن من أساليبها واستظهر شواردها وأغناها بمعان لم تعرف قبله يرأ بها وحدباً عليها • ومن صدور البلغاء في العربية ، له في رصف الكلام في هاتين اللغتين لبراعة الفائقة من كل لفظ جزل شريف ينهض بالمعنى السامي النبيل • وانشاؤه السرياني الرائع هو المتخير من كلام الكتـَّاب الفحول من عبارة محبرة وديباجة محكمة وتراكيب أنيقة الرصف ، وأسلوب قوي تشرق في جوانبه لمعات العبقرية وأضواء الالهام • ومن أي النواحي أتيته تجده وصـَّافاً بارعا في ما ينفضه عليك من صور البيان ، ويطلع به عليك من الصحيح الناصح من كلام السريان ، ويلذ لك في أمهات تصانيفه الفواتح المستبدعة والديباجات المشرقة التي تحمل القارىء

على مطالعتها مشغوفاً بكلام حلَّق في أعلى سماء البلاغة ٠ وكلما غاص في بحر الكتاب وقعت يده على درة يتيمة ولؤلؤة نفيسة وطرفة نادرة ، وانتهي باحناء هامته اجلالا لأمير الكتَّاب وملك العارفين وأشهر علماء السريان على الاطلاق ٠

عن « اللؤلؤ المنثور »





منشورات مركز التربية الدينية

مطرانية السريان الارثوذكس بحلب

لينوتيب المطبعة التجارية ـ حلب ☏ ٣٣٣٤٤٣